تمهيد

يشير مصطلح " النمطية" في سياق الخطاب إلى الأساليب والأنماط التي يستخدمها المتكلم من أجل نقل رسالته إلى الجمهور، وثمة أنواع عديدة من النمطيات في الخطاب يستدل عنها من خلال الهدف المرجو من الخطاب والطريقة التي يتم من خلالها تقديم الرسالة.

أولا. النمط

تقتضي المعرفة اللغوية:

1. معرفة نسقية؛ أي كل ماله علاقة بالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي الدلالي
2. معرفة خطابية (فرع من المعرفة اللغوية العامة)؛ تتمثل في آليات إنتاج الخطاب وتأويله وعليه مقاربة الخطاب الطبيعي وأنماطه في نظرية لسانية تحكمها وتضبطها مبادئ ومنهج، حيث تنتج النظرية اللسانية الخطاب الطبيعي الذي ينتج بدوره الأنماط الخطابية المتمثلة في:

– نمط سردي: يركّز على الأحداث والأفعال والزمن؛ أي يحكي الأفعال والأحداث التي تجري في زمان، خاصة في الماضي سواء كانت أحداثا واقعية أم خيالية، مثل الروايات، والتقارير، والمذكرات...

– نمط وصفي: يركّز على المكان ويبرز وضعيات الأشياء في الزمان والمكان، حيث ينقل الأشياء الموصوفة من المجرد الذهني إلى المحسوس بوساطة الكلمة، يتم اللجوء في هذا النمط إلى الزخرفة والتعبيرية والإخبارية، والمحاكاة، والإبهام.

– نمط تفسيري: يركّز على الأمثلة والتعريفات، وتحليل فكرة أو ظاهرة لتقريبها إلى المتلقي من أجل فهمها.

– نمط حجاجي: يركّز على الترابط المنطقي بين القضايا المقترحة من خلال استعمال أسلوب البرهان والحجج، إذ يسعى إلى عرض قضية أو مضمون عن طريق حوار ويرسم الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات المتحاورة، ويحرك الأحداث ويشخص الصراع الدرامي

– نمط إعلامي: يشمل على السرد والوصف، الصدق والموضوعية في التعليق، حيث يقدّم أخبارا ووقائعا في ومان ومكان محددين

– نمط تقريري: يركّز على الدّقة والملاحظة، والصدق والموضوعية، الوضوح والدقة والإيجاز في التعبير؛ حيث يتم من خلاله الاسترجاع الموضوعي للأحداث ووقائع.

وعليه تمد النظرية اللسانية المقاربات الخطابية أدوات تتحكم في القدرة اللغوية المتصلة بالمعرفة النسقية وكذا المعرفة الخطابية المتمثلة في آليات الخطاب وتأويله (أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص25)

ثانيا. معايير تنميط الخطاب

ينظر إلى الموضوع والآلية والبنية على أنّها معايير تقوم على تنميط الخطاب، فإذا انطلقنا من:

– معيار "الموضوع"؛ يتم تصنيف الخطابات إلى: خطاب ديني، علمي، تعليمي، إيديولوجي، سياسي...

– معيار "البنية"؛ فنحن هنا مع الخطاب الفني (الإبداعي الأدبي) المتمثل في القصة والرواية والقصيدة و...

– معيار "الآلية"؛ لدينا هنا النمطيات: الخطاب السردي والحجاجي والوصفي...

وقد أشار أحمد المتوكل إلى مفتوحية التنميط، ودرجيته، وفرعيته. ماذا يقصد بذلك؟

أ. مفتوحية التنميط؛ أي يتحمل التنميط لإضافة أنماط أخرى (المعايير المعتمدة في وضعه قابلة للتغيير والاستدلال)

ب. درجيته؛ "قائم على الدرجة أكثر من قيامه على النوع"، بمعنى لا يوجد عندنا نمط واحد في سمات معينة وإنّما ثمة أنماط أخرى تتقاسم هذه السّمات بدرجات متفاوتة.

مثال: نجد آلية الحجاج في الخطاب العلمي والديني وغيرهما، لكن تكون آلية الحجاج بدرجة قصوى في المناظرة، والجدل، والمرافعة، و...

ت. فرعيته؛ " الأصناف الخطابية المتداولة تمس فروعا آيلة إلى بنية خطابية نموذجية واحدة"

الخلاصة:

تقتضي مقاربة أنماط الخطاب نظرية عامة التي تقوم برصد خصائص الخطاب الطبيعي حيث تتقاسم الأنماط على تباينها هذه الخصائص، كما ترصد نظرية الخطاب العامة قدرة مستخدم اللغة على إنتاج وتأويل الخطاب؛ وعليه فالقدرة الخطابية جزء من القدرة اللغوية العامة؛ إذ يتم من خلال البنية (المستويات الأربعة) تحديد الأنماط الخطابية الممكنة بل توليدها حسب متغيرات مختلف عناصر طبقات المستويات الأربعة.

ولا تعتمد طريقة البحث في تحليل الخطاب على وصف اللفظ فحسب، وإنّما يُنظر إلى الخطاب بوصفه موقفا تفاعليا وممارسة اجتماعية وعملية تواصلية تكون في سياق اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي معيّن؛ أي التركيز يكون على العوامل المؤثرة في الخطاب (محيطه)، بوصفه ممارسة حقيقية للغة، وكيف توظف، وأيضا التركيز على الأبعاد الاجتماعية المؤثرة فيها، ووضعية المشاركين في التفاعل، والاهتمام بالزمنكية للحدث الخطابي.